تقنيات تشكيل المكان في روايات عبد الكريم يحيى الزيباري

أ.م.د حسين عمران محمد

Hussein.imran@garmian.edu.krd

أكبر فتاح محمد

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة گەرمیان

akbardawdi@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الوصف المكاني، ملامح الشخصية، التناص.

كيفية اقتباس البحث

محمد , حسين عمران , أكبر فتاح محمد , تقنيات تشكيل المكان في روايات عبد الكريم يحيى الزيباري,مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آذار ٢٠٢٦, المجلد:١٦, العدد:٣.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Techniques of shaping place In the novels of Abdul Karim Yahya Al-Zibari

Dr. Hussein Omran Mohammed
Akbar Fatah Mohammed

Department of Arabic Language, Faculty of Education, Garmain University

Keywords : Spatial description, character traits, Text hanging.

How To Cite This Article
Mohammed , Hussein Omran , Akbar Fatah Mohammed , Techniques of shaping place In the novels of Abdul Karim Yahya Al-Zibari,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, March 2026,Volume:16,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:
Place possesses an absolutely essential quality in the novel, transcending its role as a simple backdrop to become a fundamental element in presenting the content. No story can be complete without the setting in which its events unfold and grow. Place is a constant pillar in the narrative structure, deeply intertwined with other techniques in an inseparable relationship, and it has a decisive influence on the characters and the course of the narrative. It represents the primary existential reference point with man engages in the literary work. This study seeks to shed light on the formation of place techniques in the novels of the novelist Al-Zebari, following the descriptive-analytical approach. The research begins with an introduction in which we clarify the importance of place, followed by an analysis of the description of place, character traits, and Text hanging in his novels, examining their connotations and relationships, and then the conclusion and research findings.

الملخص:

يتمتع المكان بصفة الضرورة المطلقة في الرواية، متجاوزاً كونه خلفية بسيطة ليصبح عنصراً أساسياً في تقديم المحتوى. ولاتستقيم أي حكاية بدون الحيز الذي تتطور فيه أحداثها وتنمو. والمكان هو ركيزة ثابتة في البناء الروائي، يتشابك بعمق مع التقنيات الأخرى في علاقة لايمكن فكها، وله تأثير حاسم على الشخصيات ومسار السرد. إنّه يمثل المرجعية الوجودية الأولى التي يتعامل معها الإنسان في العمل الأدبي.

وتسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تشكيل تقنيات المكان في روايات الروائي الزيباري، باتباع المنهج الوصفي التحليلي. فيبدأ البحث بمقدمة نوضح فيها أهمية المكان، يليها تحليل وصف المكان وملامح الشخصيات ثمّ التناص والوقوف على دلالاته وعلاقاته، ثم الخاتمة ونتائج البحث.

المقدمة:

مثلّت الرواية إحدى أهمّ الأشكال السرديّة والأدبيّة التي حظّيت بعناية النقّاد؛ نظراً لانفتاحهاعلى العديد من آفاق التأويل والتمحيص، ونظراً لتطوّر آلياتها السرديّة.

إنَّ المكان الروائي هو نسيج حيوي يمنح العمل الأدبي بعداً جمالياً ودرامياً لافتاً، ويوفر رابطاً عميقاً بين النص وواقعه الثقافي والتاريخي، مما يعزز من فهمنا للسياقات الاجتماعية والنفسية التي تتشابك فيها الاحداث. ولايقتصر تأثير المكان على جمالية النص، بل هو قوة دافعة تشكل شخصيات الرواية، تكشف عن ظروفهم الداخلية والخارجية، وتحدد بشكل أساسي مسار التطور الروائي.

اعتمد الزيباري في بناء رواياته على مجموعة من التقنيات الفنية التي أسهمت في تعميق المعنى وإضفاء طابع التجريب على السرد. ودَرسْنا تقنيات تشكيل المكان في روايات الزيباري بوصفها جزءٌ من البناء الروائي ومنها:

١. **الوصف:** غالباً ما يرتبط المكان عند الزيباري بتاريخ الشخصية وذاكرتها. فالمدن والقرى والبيوت تتحوّل إلى رموز للانتماء أو الضياع، وتعكس تحوّلات المجتمع الكردي والعراقي عموماً، ٢. **ملامح الشخصيات:** تقوم على تقديم شخصيات معقّدة، محمّلة بالتجارب والصدمات، خاصة تلك الناتجة عن الواقع السياسي والاجتماعي، غالباً ما تتشكّل الشخصية وفق المكان الذي تعيش فيه، فالمكان الريفي يوّلد نموذجاً، والمدينة توّلد نموذجاً آخر، وهذا الارتباط يجعل تطور الشخصية مترابطاً مع تطور البيئة. ٣. **التناص:** يظهر التناص مع بعض القصص القرآنية أو الرموز الدينية، ليس بهدف الاقتباس المباشر، بل بوصفه بناءً رمزياً يثري التجربة

السردية ويوظف دلالات أخلاقية أو روحية. قد يستحضر الزيباري صوراً أو أنماطاً سردية مستمدة من الأدب الكوردي والعربي والعالمي (الأعمال التي تتناول المنفى، الذاكرة، أو الصراع مع السلطة)، ليخلق علاقة بين المحلي والانساني العام.

وتتضمن رواياته كذلك إشارات إلى أحداث تاريخية كردية وعراقية، إضافة إلى استدعاء الحكايات الشعبية والأساطير المحلية التي تمنح السرد جذوراً ثقافية.

أولاً: الوصف

تطورت تقنية الوصف عبر مراحل تاريخية متعددة، حيث تحولت من مجرد خلفية ثابتة الى عنصر حيوي يشارك في بناء المعنى والدلالة.نشأ فن الوصف في القديم مع هوميروس الذي يُعدّ مرجعية للقدماء وخلفائهم..، ويجعل التصور الكلاسيكي من الوصف زينة وموضعاً للمساعدة على الإبصار في الشعر كما في النثر. ورأى أرسطو أنّ الفنّ، بما في ذلك الوصف، هو محاكاة للطبيعة[١].

إنّ الدور المتزايد للوصف في بنية الخطاب الروائي لم يبدأ إلّا مع القرن الثامن، إذ شهد ثورة حقيقية في تقنية الوصف المكاني مع ظهور الرواية الواقعية، ثمّ تحول الى هدف في ذاته وأصبح مستقلاً عن السرد في القرن التاسع عشر ولاسيّما مع فلوبير وزولا وبلزاك، و يبدو من الصعب الحكم على أنّ كل عمل وصفي هو بالضرورة مفصول عن السيرورة الحكائية نظرياً وتاريخياً[٢].

مع الحداثة في القرن العشرين، تطورت تقنية الوصف بشكل جذري. وليس الوصف بالأمر المستحدث فالآن روب جرييه يرى أن الوصف ليس اختراعاً حديثاً، لأن الرواية الفرنسية في القرن التاسع عشر، وبلزاك على رأس قائمة كتّاب هذه الفترة، تطفح بالبيوت والأثاث والملابس الموصوفة بدقة واسهاب شديدين، وهذا دون أن نحسب الوجوه والأجسام وغير ذلك[٣].

إنّ التحول الذي طرأ على الوصف لم يقتصر على طبيعته فحسب، وإنّما شمل معظم تشكيلة الروائية، لقد تغيرت علاقات بين العناصر لصالح الوصف، صار الوصف في هذا الوقت يهدف في معظم الأحيان الى بناء ديكور، والى تحديد الشكل الفيزيائي وتصويره للأبطال والشخصيات الرئيسة[٤].

وتستمر تقنية الوصف المكاني في التطور مع ظهور الأدب الرقمي والنصوص التفاعلية، حيث يمكن للقارئ أن يشارك في بناء المكان والتنقل فيه بطرق جديدة تماماً، مما يفتح آفاقاً لا متناهية أمام هذه التقنية السردية العريقة. فالروائي حين يلجأ إلى الوصف, يسعى أن يرينا الأشياء أكثر وضوحا . ذلك أن الوصف هو: ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، أي ذكر الأشياء في

مظهرها الحسي الموجودة عليه في العالم الخارجي. فالوصف يقدم الأشياء للعين في صور أمينة تحرص على نقل المنظور الخارجي أدق النقل[٥].

وظيفة الوصف:

تطرح سيزا قاسم قراءة بنيوية دقيقة للمكان ودوره في تشكيل البنية السردية، لاسيّما في روايات نجيب محفوظ، وتعطي للمكان وظائف تتجاوز مجرد خلفية للأحداث الى كونه عنصراً بنائياً ودلالياً أساسياً. و تقسّم الوصف من حيث وظيفته في عملية البناء السردي الى ثلاثة أنواع هي:[٦].

أ: الوظيفة التزينية: وفيها تشكّل استراحة للمتلقي من تتابع الأحداث، حيث أنّ الوصف فيها يهدف الى اشباع حاجة جمالية لدى القارئ.

ب: الوظيفة التفسيرية: وفيها تعرض سلوك الشخصيات وأفعالها عن طريق الوصف، ويكون الوصف في هذا النوع يهدف الى تصوير الشخصية الروائية وبيان سلوك أفعالها. عن طريق وصف بيئة الشخصية ومكوناتها من الأشياء، وقد اطلق بعض الباحثين على هذا النوع من الوصف مصطلح الوصف التوثيقي.

ج: الوظيفة الايهامية: وفيها يشعر المتلقي بخلط بين الواقع والوهم، وتهدف الى إثارة الشك أو الغموض أو اللبس في ذهن القارئ، بحيث لايقدّم له الحدث أو الشخصية أو المكان بشكل واضح ومباشر، بل يترك المجال للفهم والتأويل والانتظار[٧].

في محور الوصف سنسلط الضوء على هذه التقنية في كل رواية من الروايات الثلاث على حدّة:

١ ـ وصف المكان في رواية أغنيات الطريق الى حلبجة:

تشغل المدينة حيزًا كبيراً في روايات الزيباري، إذ أفرد لها الكاتب جانبا من الأهمية، ففي رواية (أغنيات الطريق الى حلبجة). نقل عددا من المشاهد بتفاصيلها وجزئياتها، ليصور المكان تصويرًا فوتوغرافيا للمتلقي. ويسمي المدن بأسمائها، ونجد الراوي ينقل لنا هذا المقطع الوصفي في وصف مدينة آلتون كوبري:

"**مدينة ألتون كوبري .. وهي جزيرة بين فرعي النهرالذي يقوم عليه جسرٌ قديم ذو عطفةٍ في وسطه، فيه شخصٌ يخرج رأسه من كُوّةٍ لعدِّ البغال وقبض ما يدفع من رسوم عبور الجسر. يخترق المدينة شارعُ طويل ينتهي بمقهى، ثم دائرة البرق ثمّ مقهىً أكبر يقع عند أقدام الجسر، جمال موقع المدينة أثّر في باني الجسر فأطلق عليه اسم قنطرة الذهب** "[٨].

يصف الراوي المدينة، مركزاً على الجسر فيها بوصفه من أبرز ملامح البلدة، الذي كان بمثابة شريان الحياة التجاري للبلدة في وقتها ، حيث ذكر الراوي(آلتون كوبري) باسم المدينة كما جاء

في وصف سون لها، وكان سون عبر الجسر وكتب في مذكراته قصة لقائه مع قطاع الطرق، ثمّ وصف مقهى البلدة ومكث فيهم واختلط بعاداتهم وتقاليدهم ولبس ملابسهم وقد تمكن من تعلم اللغات الكردية والعربية والتركمانية، بالاضافة الى اللغة الفارسية، وكان يغير ملابسه باستمرار حتى لايتعرفوا عليه.

ونجد الوصف في رواية (أغنيات الطريق الى حلبجة) اللجوء إلى الوظيفة الإيهامية، وذلك بذكر الأماكن الواقعية والأشياء واستعمال أسلوب التقصي والبحث وجمع المعلومات. ومن وظائف الوصف الإيهام بالواقع "حيث يقوم الروائي بإدخال القارئ إلى عالم روايته، التخييلي، موهماً إياه بواقعية وحقيقة ما يصفه من شخصيات وأحداث روائية "[٩].

٢ . وصف المكان في رواية شاب عارٍ يحمل بندقيتين:

فضاء القرية في الشتاء في روايات الزيباري، يعدُ من الفضاءات المميّزة التي تحمل طابعاً شعرياً وجمالياً خاصاً، إذ يستثمر لتجسيد البعد الوجداني والروحي والبيئي للقرية، ويُقدّم غالباً في إطار من الحنين، والتأمل، والاتصال العميق بين الانسان والطبيعة. يستعمل الراوي وصف الثلج الكثيف، والبرد القارس، لرسم صورة ساكنة وهادئة، تعكس عزلة القرية أو صراع الانسان مع قسوة الطبيعة، كما في المقطع:

"كانت القرية غارقةٌ في الثلج، وصل في بعض الأماكن النائية الى ارتفاع ذراعين، الثلج يندف منذ أسبوعين بغزارة، لم يكن بمقدور الناظر الى القرية أن يرى شيئاً غيرملامح سور القصر الكبير الذي نبتت عليه بعض النباتات الخضراء، بياض في بياض وما هو ببياض! "[١٠].

يصف الراوي جمال القرية في الشتاء بصور تشبه اللوحات: الجبال البيضاء اللون، الأشجار المغطاة بالثلج، والأطح البيضاء..كأنّ الطبيعة في حالة تّأمل. يوظف الراوي الخارجي تقنيات وصفية متنوعة، من الوصف البانورامي الذي يشمل القرية بكاملها، الى التفاصيل الدقيقة للحياة الجبلية. يستعمل لغة شاعرية تمزج بين الواقعية والرومانسية، مما يخلق جواً حنينياً للقرى الكوردية.

هذه الجمالية تعكس علاقة عميقة بين الانسان والطبيعة في الثقافة العراقية، وتبرز الهوية القروية بوصفها جزءاً أساسياً من الذاكرة الجمعية. تبرز في وصفه المباشر للواقع المادي والاجتماعي لحياة القرويين الذين يعيشون في جبل دائم الثلوج، لايصلهم طريق معبّد، أهلها يعتمدون على الحطب والمؤونة التي يجمعونها في الصيف. كما تتجلى بوساطة الوظيفة التفسيرية عادات أهل القرية في الشتاء، وكذا يُقدّم فيها الراوي معلومات تفسيرية أو توضيحية حول المكان، شارحاً خصائصها الطبيعية والاجتماعية، مما يعيّن القارئ على فهم السياق العام.

٣ . وصف المكان في رواية ثلاثة أيام قبل الخريق:

أمّا في رواية "ثلاثة أيام قبل الحريق" يلفت الراوي انتباهنا الى مكان مختلف عمّا هو موجود في رواية"شاب عار.." حيث رآنا مكاناً أكثر من مجرد لوحة فنية ملونة، صورة جميلة وممتعة لطبيعة قرية كردية، الصورة تعبر عن الانفتاح والألفة، على رغم من صعوبة المكان، وكما جاء في قوله:

" **أشار الى بناية نهاية شارعٍ يمتد مئة متر مظلل بأشجار يوكاليبتوس كبيرة، شجرتان زيتون تساقطت ثمارها على الأرض بكثرة. قاعة محاطة بجدران خشبية، سقفها عالٍ جداً. سمعت من قبل أنّ هذا المكان في السابق كان فندق الادارة المحلية، أكبر فندق في المدينة حتى بداية التسعينات. انتابتني نوبة غثيان، أكره التعذيب، لايجوز تعذيب الانسان، احكموا عليه بالسجن أو الموت، لاتعذبوه، لاتتلاعبوا به، هذا الجسد معجزة الإله، ليس مطفأة سجائر!**"[١١].

عندما ذكر الراوي بعض الأشياء بوصفها عوامل الراحة والسعادة في كل بيت وكل مدينة أو شوارع، لكن هنا يوظفها الراوي لغرض آخر يوهم القارئ في دلالاتها، لكن بعد ذكر أماكن السجن والتعذيب يوضح الصورة بأنها مكان معادي والضيق رغم مغطاة البناء بالأشجار والثمار، والطراز المعماري للبناء، إلا أنّ هذه لم تكن سبباً في السلام والسعادة للمكان مثل: "نوبة غثيان، التعذيب، أحكموا عليه بالسجن، الموت،.."هذه الكلمات دلالات على الحزن والهموم، واستشعار الانسان بالألم ، وهذا دليل على ضيق المكان وعدوانيته في هذا السياق.

ثانياً: ملامح الشخصية:

تعد الشخصية أحد أهم عناصر البناء الفني في العمل الروائي، والشخصية "هي التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار لخلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها"[١٢].

ويحدد Burt الشخصية بأنها ذلك" النظام الكامل بين النزعات الجسمية والنفسية الثابتة نسبياً والتي تقرر الأساليب المميزة لتكفيه مع بيئته المادية والاجتماعية"[١٣].

تختلف الشخصيات الروائية في أشكالها ووظائفها، تتداخل الملامح الجسدية والنفسية لتشكل شخصية روائية متكاملة. فالوصف الدقيق للملامح الجسدية يساعد في خلق صورة واضحة للشخصية، بينما تعكس الجوانب النفسية عمقها وتعقيدها. يتمكن الروائي من خلق شخصيات تترك أثراً في ذاكرة القارئ وتساهم في إثراء النص الروائي. ولاشك أنّ الملامح الجسدية يتطلب دقة في التفاصيل، مثل شكل الوجه، لون العينين، وطول القامة، مما يساعد القارئ على تخييل الشخصية بشكل أفضل الذي تقوم به في الرواية[١٤].

يعتني علماء النفس في دراساتهم للشخصية بالعوامل الجسمية والوراثية التي تؤثر في نموها، ولاشك أنّ للعوامل البيئية أثراَ عميقاَ على الشخصية، ومن أبرز هذه العوامل هو النظام الاجتماعي والثقافي الذي يحيا فيه الفرد، بما يحتويه من قيم ومعتقدات وتقاليد وعادات ونظم اجتماعية . وبالطبع فإنّ للأسرة ، بوصفها مؤسسة اجتماعية أثر عميق في تكوين وتشكيل شخصية الفرد وتطورها[١٥].

تظهر الملامح الداخلية بإبراز ما هو مخفي في نفسية الشخصيات، بحيث هو الوصف الذي ينهض على تحديد أهم سمات الداخلية التي تميز الشخصية، والراوي الخارجي يتمكن من تلمسها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها[١٦].

يرتبط وصف ملامح الشخصية في روايات الزيباري الى حد بعيد بالمكان ، يبيّن الراوي التشابه والتناقض بين ملامح الشخصية في رواية "أغنيات الطريق الى حلبجة" بالتركيز على جمال المرأة الغربية (إيميلي) وجمال المرأة الشرقية العربية(خيرية بغدادي)، يجد التشابه بينهما في جمال المرأة جمال سطحي وخارجي مع اختلاف في لون البشرة وأناقة الجسم أو في النحافة والسمنة ..الخ، أمّا التناقض يكمن في أشياء المعنوية بين الانسان الغربي والشرقي مختلف تماماً في الفكر والدين والتعامل مع الرجال..هذا التباين يستعمل في الرواية لابراز الصراع بين القيم المختلفة وكيفية رؤية الجمال من منظورين ثقافيين متباينين.

لقد حدد الكاتب أوصاف معينة انطلق منها في تكوين رؤيته السردية للشخصية الرئيسة، يقول الراوي:

"كان سون في داخله يسخر من سذاجة إيميلي، ومخاوفها في تلك الليلة. والآن يفكّر بوجهها على أنّها تشبه خيرية البغدادية الى حد كبير، خيرية التي عاشت في ذهنه قبل أن يراها، ولدت صورتها معه، إيميلي بعينين زرقاوتين، وقصيرة، ونحيفة، وبيضاء، وصوتها موسيقي. خيرية بعيون سوداء، وممتلئة، وأطول مني ببوصتين تقريباً، وصوتها مبحوح خشن.. اعترف سون لديفيد أنّه لم يشتق لأحد بقدر اشتياقه الى زوجته البغدادية التي تزوجها بعدما تطلقت من زوجها التركي... في قافلة بقيادة شفيق أفندي يأكلها الخوف والقلق، كان سون يفكر بصديقته الحمراء التي تركها في لندن، وزوجته التي تركها في كرمنشاه، وغيرهم من النساء، لكن ذكرى البغدادية التي علمته العربية فيما بعد كانت مختلفة، كانت الأنثى والرجل والأم والحبيبة في آنٍ واحد"[١٧].

صوّر الراوي رؤية سون في المرأة مغاير تماماً عن الواقع الديني والاجتماعي للمجتمع العربي والاسلامي، يتجاوز التقاليد والعادات السائدة في الواقع المعيش، وتتسم مثل هذه الرؤية بغرابة

الأطوار والخروج على المألوف، لا يتعامل بالمرأة سوى التلذذ بالجنس، بل يتعامل معها بوصفها وسيلة لمبتغاه السياسي. وهذه سمات غير مشتركة بين إميلي وخيرية بغدادية..

وهنا يحاول الراوي أن يرسم رؤية الشخصية الرئيسة ومرادها، فهو يخطط التكييف مع الأمم الشرقية وقناة التواصل مع النساء والتقرب منهن، وذلك للامتزاج مع ثقافة الشرق ولغاتهم، ويريد أن يجلب انتباه القراء ويستوعبهم عبر الشخصيات الهامشية وعلاقاتها مع الشخصية الرئيسة، التي رسم الراوي انطباعه المفتوح لبطل الرواية، ويختارالوجه من بين أبرز الملامح الخارجية، وهو الموضع الذي يبرز فيه جمال الأنثى، ويتجلى ذلك في قوله: " إيميلي بعينين زرقاوتين، وقصيرة، ونحيفة، وبيضاء، وصوتها موسيقي. خيرية بعيون سوداء، وممتلئة، وأطول مني ببوصتين تقريباً، وصوتها مبحوح خشن" ، وإذا تمعنّا في تفاصيل هذه الصفات فسنجد أنها تكثف حضور الموصوف ملامح الخارجية، فإيرادها بهذه الطريقة لم يكن اعتباطيًّا بل كان مقصودًا، حيث أراد الكاتب أن يؤسس لانطباع عميق لدى المتلقي، وكلنا نعرف قيمة الوجه ومكانته لدى الإنسان، ولاسيّما المرأة، وكأنه يقول إنّ وصف الشخصية الرئيسة في رواية " أغنيات الطريق الى حلبجة " درجة حضورها، لقد كشفت هذه السمات التي أوردها الراوي عن تركيبة متناقضة اعتمد عليها في ضبط هذا النسيج داخل السرد، فهو يحاول الكشف عن هذه المتناقضات التي في ملامح إيميلي مع خيرية البغدادية ، وحرص الراوي على تشكيل هذه الملامح لشخصياته بهذه الطريقة، مما يجعل المتلقي يعيش في قلق المستمر حين يقرأ تاريخ الاستعمار في بلاد المسلمين.

تعد الرواية انعكاساً واقعياً، ووصفاً خارجياً لملامح الشخوص المرتبطة بالواقع المعيش القروي، هذا الوصف يصل الى درجة ملفتة، بحيث يتصور القارئ أنّ هذه الشخصيات لها أصول اجتماعية واقعية، وتواجه مشاكل حقيقية في أجواء القرية.

"برينكار آغا ارتدى ثياباً تدفئة فوقها معطف الصوف السميك الذي تركه له والده، وبدلاً من عمامته ارتدى قبعة روسية صوف من الداخل والخارج ، رغم ذلك حصل له من البرد ما جعل جسده يقشعر"[١٨]

نجد التحام شديد بين المكان و الشخصية في مقاطع الرواية، ويلفت انتباهنا الى العلاقة المتينة التي خلقها بين الانسان والمكان، إذ أنّ قصر الآغا محور تجميع العلاقات بين سلطة آغا وأهل القرية، ثمّ يتابع الراوي وصف ملابس عائلة آغا، التي ترمز الى ثراء طبقة الحاكمة، وظهورالغنى بملابسه دليل على فوارق الطبقية في المنطقة. ويصف الراوي رفاهية أسرة الارستقراطية من

حيث الحرّ والبرد في ذلك المكان الصعب، لكن أهل القرية لايستطيعون توفيرها.وفي رواية "ثلاثة أيام قبل الحريق" يقول الراوي:

"ليس في مسرحيتي طوائف ولا إثنيّات، إنّها تتحدث عن مثقف سوري اسمه علاء الدين جركركة، شخصية خيالية: أناني وتافه وثرثار، لكنه دوماً يحصل على ما يريد من المسؤولين، يعاني عقدة النقص ونظرة دونية الى كلّ ما هو محلي، ومنتجه الثقافي ليس الا رطانة غامضة ولعب بالكلمات والمصطلحات خارج بيئتها التي وُضِعَت من أجلها" [١٩]. يسرد لنا الراوي على لسان جيج قصة شخصية خيالية سورية، تُدعى علاء الدين جركركة، ويصفه الراوي بهذه الصفات:(الأنانية، والتفاهة، والثرثرة) والشخص الموصوف لها قابلية على التقرب من ذوي السلطة، بفضل لسانه وكلماته ، ويصل إلى أهدافه، وهذا مضاد لرؤية جيج هذه المرّة اتهمه بالتحريض على النزعة الطائفية والإثنية في مسرحيته، لكنّ جيج نفى ذلك.قدّم الراوي صورة شخصية مهزوزة، أنانية، ويتجلى الراوي على ملامح الخفية لمثل هذه الشخصيات برزت بشكل لافت في الروايات العراقية بعد سقوط النظام (٢٠٠٣)، نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عصفت بالمجتمع العراقي، ولم تخلُ روايات زيباري من مثل هؤلاء الأشخاص، ومن أبرز ملامحهم: انكفاء على الذات، ورفض التفاعل مع قضايا المجتمع، وتبحث فقط عن مصلحتها، انعدام المسؤولية الاخلاقية تتهرب من الواجب أو تتصرف بأنانية في المواقف الحرجة، وكذلك السلبية والانكسار، والسعي وراء السلطة أو المال أو النجاة الشخصية على حساب الآخرين، وشخصية علاء الدين خير مثال لهذه الأوصاف.

ثالثاً: التناص

قدمت جوليا كرستيفا مفهوم التناص، في منتصف الستينات من القرن العشرين، مستلهمةً إياه من أفكار الناقد الروسي ميخائيل باختين حول "الحوارية" و"التعدد الصوتي" ، وفي منظورها، لايمكن لأي نص أن يفهم بمعزل عن النصوص الأخرى التي سبقته أو عاصرته، فالنص ليس كياناً معزولاً، بل نسيج معقد تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة التي تحيل الى نصوص أخرى. وبهذا ظهرت النظريات النصية، ولعل أهمها نظرية التناص التي عرفت تحت مسميات عديدة ومنها التداخل النصي، تعالق النصوص، والنصوصية..الخ[٢٠]، لتعبّر عن "أنّ كل نص هو امتصاص، وتحويل لنص آخر وهو فسيفساء تتقاطع فيه شواهد متعددة لتولّد نصاً جديداً"[٢١]. ويستمد مفهوم التناص قيمته النظرية والنقدية وفعاليته الإجرائية من وقوفه في نقطة تلاقي التحليل البنيوي للنصوص والعمل الأدبي بصفة عامة، بوصفه نصاً مغلقاً لا يحيل إلا على نفسه

مع نظام الإحالة (المرجع) بوصفه مؤشراً على ما هو خارج النص وتحكمه في إنتاج النصوص وتوالدها المستمر بوصفها كتابةً وملفوظاتٍ وفضاءاتٍ رمزية[٢٢].

يعد جينت من أبرز النقاد التي طوّرت مفهوم التناص ، لكنه لم يقتصر على هذا المفهوم فقط، بل وسّعه ليشمل إطاراً أوسع أطلق عليه اسم "التعالي النصي" أو "التعدي النصي" هذا المصطلح يشير الى جميع العلاقات التي تربط النصوص ببعضها البعض ، سواء كانت واضحة أو خفية، مما يجعل النص جزءاً من شبكة واسعة من النصوص الأخرى. ثم قدّم جينيت خمسة أنماط رئيسية للتعالي النصي Transtextuality وهي:

١. التناصIntertextuality: وهو الوجود الحرفي لنص داخل نص آخر، مثل الاقتباس أو التلميح.

٢. التعليق النصيMetatextuality : وهو العلاقة التي تقوم بين النص والنص الذي يعلق عليه.

٣. المناص paratextualityity: هي العلاقة التي تقوم بين النص والنصوص المحيطة به، مثل العناوين والمقدمات.

٤ . الأجناس النصيةArchitextuality : وهي علاقة النص بالنص الجامع الذي ينتمي إليه.

٥ . محاكاة النصHypertextuality : وهي علاقة بين نص ونص سابق يُعد أساساً له، مثل الترجمة والمحاكاة الساخرة.[٢٣]. لم يحظ النقاد باتفاق كامل حول تعريفه وتقسيماته، بل شهد تنوعاً في الآراء والمفاهيم، فكما تعددت تعريفاتهم وتنوعت تأويلاتهم لهذا المصطلح أصبح من الصعب وضع تعريف جامع مانع لمفهومه النقدي وتفسيره الأدبي ؛ فقد تنوعت أقسامه حتي أثقل النقاد هذه الأنواع بكثرة التقسيمات وسعة المسميات، فمنهم من يقسمه إلي (تناص مباشر) و(تناص غير مباشر)[٢٤] ، أو (تناص داخلي) و (تناص خارجي)[٢٥].

إنّ تقنية التناص في روايات (الزيباري)، لاتقتصر على مجرد اقتباسات أو اشارات عابرة، بل تشكل جزءاً أساسياً من البنية الفنية والدلالية لنصوصه، وتضفي عليها عمقاً وتعدداً في المعنى.

ومن مرجعيات التناص في روايات عبد الكريم الزيباري ما يأتي:

١ . التناص الديني:

يوظف الكاتب الروائي نصوصاً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في رواياته، وهو من الأساليب الأدبية التي يعتمدها الروائي لإثراء نصوصه بوساطة استدعاء نصوص دينية أو رموز روحية، وإعادة توضيفها في سياقات جديدة في روايات الزيباري، يظهر التناص الديني بوصفه

أداة فنية تعكس عمق التفاعل بين النصوص الدينية والتراثية وبين الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعالجه الكاتب.

من أبرز مظاهر التناص الديني في روايات الزيباريّ: (أ) استدعاء النصوص القرآنية والحديث النبوي، يوظّف الروائي النصوص الدينية، ومنها الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية وكذلك النصوص التاريخية والأدبية والحكايات الشعبية، بشكل مباشر وغير مباشر في رواياته، يتم ذلك عبر اقتباس جزء من الآية أو الإشارة الى معانيها، ففي رواية "أغنيات الطريق .." ينقل الراوي قصة من قصص سون في رحلته الى الحج ، تُنقل الكاتب عبر الراوي الداخلي صورة الشخصية المتصوفة، عن طريق الشخصيات المتحاورة وينقل تجربته، وتكتسب أبعاداً نفسية وروحية عميقة عبرالحوار الدائر بين سون و شيخ من شيوخ المتصوفة:" **في رحلتي الى الحج رأيتُ شيخاً في الركب يمشي وبيده مصحف وهو يقرأ ويهتز ويرقص في مشيته فقلتُ :ياشيخ ما هذا الرقص ؟ فقال: قلتُ في نفسي: عبدُ من أنا ؟ وكلام من أنا أتلو؟ وبيتُ من أنا قاصد؟ فهزتني حالة الفرح وأطربني ذلك من غير قصد مني**"[٢٦]. و سأله سون عن معنى الكلام المكتوب في لوحة معلقة فوق رأسه، أطرق برأسه وقال:

"**ـ سوف أخبرك في وقت آخر.**

اللوحة مكتوب عليها بخطّ جميل :

القيامة قريبة، والموت أقرب. الدنيا عجيبة والتعلّق بها أعجب. القبر صعب ودخوله بلا زاد أصعب"[٢٧].

جملة "القيامة قريبة، والموت أقرب" تحمل دلالة دينية قوية، ويمكن أن نجد لها تناصاً مع آية قرآنية"اقتربت الساعة وانشق القمر"[٢٨]، أمّا عبارة "الدنيا عجيبة والتعلق بها أعجب" تتناص مع آية "اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون"[٢٩]، وكذلك في العبارة "القبر صعب ودخوله بلا زاد أصعب" تتناص مع آية "وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى"[٣٠]. حاول الكاتب إجلاء العلاقة العرفانية لدى المتصوفة في هذا المشهد السردي، الصوفي يعيش إحساساً دائماً بقرب النهاية، فيتحول الزمن عنده الى زمن روحي لاتاريخي، حيث كل لحظة هي عتبة القيامة، أو يرى أن القيامة ليست فقط حدثاً كونياً مستقبلياً، بل حالة داخلية تبدأ في القلب حين ينفصل عن الدنيا ويتجه الى الحق.

ففي رواية "شاب عار.." **وفي الحوار الدائر بين ملا فرج وأسعد آغا ، استعمل الراوي بعض الآيات أو أجزاء الآيات القرانية في حوارات الشخصيات، وقال:**

" **ـ قررتُ أن تكون أول الراحلين.**

لم يقل ملا فرج شيئاً، لكنه أطرق طويلاً، ثمّ قال:

ـ سيدي لاتسمع الوشاة، إنّ بعض الظن إثم"[٣١].

عندما تستعمل الشخصية آية قرآنية في حوارها ، فإنّ ذلك يمنحها عمقاً ومصداقية. القارئ يتعرف على ثقافتها ،خلفيتها الدينية ، وقناعاتها الفكرية. وبوساطة الكلمات التي تستعملها، يمكن للقارئ أن يعرف بالشخصية، متدينة أوغير متدينة أو تستعمل الدين لتبرير أفعالها.فجملة "سيدي لاتسمع الوشاة، إنّ بعض الظن إثم" تتناص مع الآية القرانية ((يا أيُها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضاً))[٣٢]. فهي تنفتح عليها لفظياً أو جزئياً عبر اقتباس مباشر ، لإضفاء سلطة النص القرآني على الحوار أو الخطاب.

ونرى في نصٍ آخر اقتباس قرآني دون استبدال أو تغيير في اللفظ، ليعين المعنى المماثل في النص الروائي،بما يكّثر معنى قدر الانسان بدلالة مختلفة عن النص الغائب:

" **انتهت الصلاة، بقيتُ في مكاني أعدُ بأصابعي مهللاً مسَبّحاً مكَبّراً وعيني تراقب ملا عابد لئلا يخرج قبل أن أخلوَ به لدقائق . أخبرتُهُ فبَدا عليه الحزن وقال:**

. وما أصابكم من مصيبةً فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير .لك ربٌ يعرفُك ويؤدبُك، الخلقُ آلاته ، لاتقف مع الآلة ولا تتقيّد بها لترى الخالق المُدَبّر "[٣٣].

فكان التناص مع الآية السابقة، ليصف حالة مشابهة لما يمر به جيج، فإذا كانت الذنوب سبب مباشر للمصائب،وأنّ الله يضع هذه المصائب لكي يذيق الناس جزاء بعض ما عملوا، والآية ((وما أصابكم من مصيبةً فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير))[٣٤]، تؤكد أنّ المصائب تأتي بسبب الأعمال، وأنّه يعاقب بها لحكمته، ويتجاوز عن كثير من الذنوب رحمة منه. فإن المدير المسرح سيعاقبه بما يفعل جيج من انتقاد السلطة، وتحريض الناس على حرق المسرح في كتاباته ومسرحياته، فهذه هي من أسباب اتهامه بالحرق المسرح القومي، واستدعائه الى الأمن القومي، كان يتوقع العفو عنه أو محاسبته، دون أن تقترف ذنباً سوى أنها من الذين لم يصمتوا على الظلم الاجتماعي السائد في بلده.

أمّا الشخصيات الدينية فهي حاضرة تتمثل في استدعاء شخصيات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ، حيث يقوم الروائي روابط وثيقة بين تجربته وتجاربهم فيقول: ربّ إنّي مسّني الشيطانُ بنصبٍ وعذاب، تتناص مع قصة نبي أيوب

((واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الشيطان بنصبٍ وعذاب))[٣٥]. وهذا النص الروائي "أخرُج أبواي ممّا كانا فيه"، تتناص مع قصة آدم وحواء مع إبليس، في قوله تعالى:

((فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه...))[٣٦]. وفي حوار جيج مع نفسه في كل مرة، يستحضر الشيطان والضمير بأدوارهما في الحوار الداخلي، الشيطان يجسد الإغراء بالفعل الخاطئ والرغبات الأنانية، والضمير : يمثل القيم الأخلاقية والدعوة الى الصواب والاعتدال، والتفاعل بينهما يؤدي الى إبراز لحظة القرار الحاسمة لدى الشخصية ومآلاتها. وهذه المرة استعلت قوة الشر على الحوار الداخلي ويفرض قوله: "أهذا جزاء الاحسان؟ أريتُك الطريق بغير نول!"، وهذا النص يتناص مع قوله تعالى: ((هل جزاء الاحسان الا الاحسان))[٣٧].

التناص الروائي مع قصص القران الكريم، ولاسيّما مع نبي أيوب عليه السلام ، يمثل مجالاً غنياً في الدراسات السردية، لأنه يجمع بين النص المرجعي الديني وبين الابداع الروائي الذي يحاول إعادة صياغة الرؤية الانسانية للحياة والمعاناة والصبر.وحضور النص القرآني في الرواية يمنحها عمقاً دلالياً ورمزياً، يمكن ربط علاقة التناص بين الشخصية الروائية وشخصية النبي"أيوب" بالبعد المرجعي والرمزي والدلالي والجمالي: بحيث تحمل معها حمولة رمزية وروحية قوية. قصة أيوب عليه السلام يعرف في التراث الديني بالصبر على البلاء والابتلاءات الشديدة التي تعرض لها، مثل فقدان المال والابناء والصحة، مع استمرار ايمانه بالله. هذه القصة تحمل رمزية قوية للصبر والثبات في مواجهة المحن.

وعلى الرغم أن الرواية تتناول موضوعات مثل الظلم والمعاناة والصراع بين الخير والشر، الاّ أنّ الزيباري ركّزَ على شخصيات أخرى مثل (آدم) و(إبليس) لتقديم رمزية الصراع الأولي بين الانسان والشيطان، بالاضافة الى الشخصيات التي تمثل الانبياء الآخرين. لم يتم تضمين أيوب أو رمزية الصبر والابتلاء بشكل واضح في الرواية.

٢ . التناص التاريخي والتراث الشعبي :

التناص التاريخي هو أحد أبرز السمات الأدبية التي تميّزت بها روايات عبد الكريم الزيباري. يتمثل هذا التناص في استدعاء الأحداث التاريخية، والشخصيات، والوقائع، وإعادة صياغتها داخل النصوص الروائية، مما يخلق تفاعلاً بين الماضي والحاضر، الراوي لم يكن مجرد راوٍ للأحداث بل كان ناقداً ومحللاً للتاريخ، حيث استعمل التناص أداة لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي والعراقي.

تُعد هذه الرواية مثالاً ممتازاً وواضحاً للتناص التاريخي مع رحالة ماركو باولو، تتبع الراوي رحلة الرحالة الايطالي "ماركو باولو"مع والده ورفيقه في القرن الثالث عشر، ووصولهما الى بغداد وموصل وبعض المدن العراقية الأخرى. وتتبع رحلة ميجرسون في أواخر الحكم العثماني في العراق وكوردستان ومناطق التي زار فيها بولو، وهو يحمل معه المفكرة ويحاول تتبع خطى

الرحلة التاريخية.قام الراوي بنقل النص المقتبس من كتاب الرحالة ماركو بولو بالحوار الدائر بين سون وعمه ديفيد" **أخرج مفكرته وراح يقرأ مقتطفات نقلها من كتب الرحالة:**

ماركو باولو الفصل السادس، ولاية الموصل ويسكن الأجزاء الجبلية جنسٌ من الناس يُسمى الأكراد وجميعهم لا مبدأ لهم، صناعتهم سلب التجار.

أغلق سون المفكرة، وراح يتساءل مع نفسه:

ـ ماركو باولو لم يدخل أراضي الكرد، وإنّما نقّلَ ما يقوله أهل الموصل عنهم، وأنا دخلتُ أراضيهم وعشتُ معهم، وإنّما ككلّ الناس فيهم الصالح وفيهم اللصوص، وكأنّ لندن لا لصوص فيها!" [٣٨]. فهذا النص المقتبس من النص الأصلي لماركو بولو في قوله عن أهل الموصل وعن الكرد الذين يسكنون في تلك المنطقة:

"**الموصل ولاية ضخمة ، تسكنها أخلاط شتى من الشعوب لها أوصافها المختلفة، وتؤمن طائفة منها بالنبي محمد وتسمى العرب ، وأمّا الآخرون فيعتنقون الدين المسيحي، ولكن ليس طبقً لقوانين الكنيسة (الكاثوليكية) التي يختلفون عنها في كثير من الحالات، ويسمون بالنساطرة واليعاقبة والأرمن، .. ويسكن الأجزاء الجبلية جنس من الناس يسمى بالأكراد، بعضهم مسيحيون من النساطرة أواليعاقبة، وبعضهم الآخر من المسلمين. وجميعهم قوم لا مبدأ لهم، صناعتهم سلب التجار**"[٣٩]. يمتص النص معناه من الحكاية التاريخية انكشفت عن تضاد ناتج في رؤية كل من بولو وسون عن طبائع الكرد، هذه التناقضات شكلت مؤثرات مباشرة للقارئ في نظرته الى الذين يكتبون التاريخ وحثهم الى قراءته، واستحضر الكاتب النص الغائب ويتعانق مع نص الحاضر في الرواية، وربطه بأحداث مشابهة تاريخية التي لها تأثير في تطور حبكة الرواية، ويوظفها توظيفاً روائياً وأدبياً.

وفي رواية"شاب عار .." يسرد الراوي قصة الغراب الابقع، بوساطة تنبؤات "سميرة خان" جدة برينكار آغا لاثبات سرده " **كانت الشجرة وسط باحة القصر تقريباً، وصباح اليوم التالي جاء غرابٌ أبقعٌ فحطّ على شجرة الجوز وظلّ ينعقُ. قالت العجوز سميرة خان جدة برينكار آغا:**

ـ يموت بعد يومين رجلٌ عظيم من هذا القصر.

ونسوة القصر ينهرنها تارةً بعنف ويرجونها أن تصمت تارةً أخرى، وهي تصمت فترةً ثمّ تقول:

ـ بعد يومين يموت رجلٌ عظيم من هذا القصر.

...كانوا جميعهم قد سمعوا مقولة سميرة خان هذه عينها قبل وفاة زوجها جميل آغا وابنها أسعد آغا ، وها هي تكرر النبوءة، بكت النساء بصمت وهن يسمعن العجوز تكرر النبوءة ، لكنّ لم تبلغ الجرأة بإحداهن لأنْ تخبر برينكار آغا، بعد أيام عادت الحياة الى القصر"[٤٠].

إنّ النظرة الى الغراب عبر التاريخ وفي الثقافات المختلفة هي نظرة متناقضة ومتغيرة، فهو يجمع بين صفات إيجابية وسلبية، في الثقافة الكردية القديمة، ولاسيّما قي القرى، ارتبط الغراب بشكل كبير بالشؤم والموت والفراق، وفي التراث الاسلامي ، يظهر الغراب في قصة ابني آدم ليُعلِّم قابيل كيف يدفن أخاه ، مما يجعله معلماً من السماء للانسان، وفي بعض الحكايات الشعبية ، يظهر الغراب بوصفه مخلوق محتال وماكر.

كان الشؤم المرتبط بالغراب نابعاً من الثقافة الشعبية لدى معظم شعوب العالم تقريباً؛ إذ ارتبط طائر الغراب ارتباطاً تامّاً بالشؤم والنذير السئ، وهو معنى حاضر بقوة في مخيلة سميرة خان وتكرر مرتين هذا القول: "بعد يومين يموت رجلٌ عظيم من هذا القصر". لم تمرّثلاثة أيام من قولتها الا تعرض صوفي للطعن حتى الموت بتهمة قتل أحد أقارب الآغا.

وقد جسد الغراب ألم الفقد الذي عاشها أهل القرى من القرون الماضية الى الزمن الراهن، إذ يستدعي الراوي عنصر الغراب بوصفه رمزاً من الموروث الشعبي ، ويوظفه في نصه المعاصر ، ويمنحها دلالات جديدة تتناسب مع سياقه الابداعي.

ونلحظ أن التناص مع التراث الشعبي عبر طائر الغراب، هو تثوير للرمز الشعبي ، حيث يلتقي القارئ المعاصر مع ذاكرته الجمعية، لكنه في الوقت ذاته يواجه دلالة جديدة أكثر عمقاً، توظف الغراب لا بوصفه طائر أسود ينعق، بل علامة ثقافية متجددة تحمل دلالات الموت والحياة، الشؤم والمعرفة، الغربة والانتماء.

هناك تناص تاريخي ـ ديني في رواية ٣أيام قبل الحريق ينقل الراوي الحوار الداخلي/ الجدلي بين جيج ومفستوفليس ، حيث أخبره عن الاسئلة الجدلية تستفيد منها في حياته، وبواسطته تكشف حقيقة المال والسلطة وأسرار القدر[٤١]. ويوجه جيج هذه الأسئلة عن نبي عيسى ـ عليه السلام ـ "**السؤال الأول سألته للمسيح : هل ترى هذه الحجارة في الصحراء الوعرة المحرقة، حولها الى خبز ، تهرع إليك الانسانية كقطيع جائع . أجاب السيد المسيح: ليس بالخبز وحده يحيا الانسان. الثاني قلت لعيسى: القِ نفسك من فوق الجبل ؟ يا لعين ، الله يختبر العباد يختبرون الله عز وجل. الثالث عرضتُ عليه سيف القيصر وتاجه، فرفض أيضاً : ما لله لله، وما لقيصر لقيصر!**

ـ الأسئلة موجودة في الأناجيل!

ـ وجودها وتكرارها لايمنعني حقُّ التأليف أمنحه من أشاء من الفاوستات الجدد!"[٤٢].

في هذا المقطع الحواري الجدلي تمكن الراوي من إنشاء تناص مناسب بين الشخصية الرئيسة في الرواية وشخصية فاوست، وهي خارج الرواية، يتم الاجتماع بينهما في علاقتهما مع مفستوفليس،

إذ تمكن الراوي أن يستدعي الشخصية القديمة الغائبة والحديثة الحاضرة الروائية عن طريق تناص الداخلي ويوائم مع الحدث الشخصية الروائية.

وقد يكون هذا الحوار له دورفي كشف العالم الداخلي من حيث رغائبها وأمانيها وتصوّراتها عن الأشياء والناس[٤٣].

فطبيعة هذا التناص انتقادي لا يقتصر على الاقتباس المباشر، بل على استلهام الفكرة المركزية وإسقاطها على واقع جديد لنقد ظاهرة اجتماعية . نفسية معاصرة، وهي الهروب من مواجهة الذات والواقع عبر الأوهام.

بهذا التناص، لايقدم الزيباري مجرد تقليد لأسطورة فاوست، بل يعيد تشكيلها لنقد الوضع الانساني الحديث ، يبرم صفقة رخيصة مع شيطان الوهم اليومي، التناص هنا يسلط الضوء على انحطاط الارادة الانسانية في العالم المعاصر.

نتائج البحث:

يُظهر عبد الكريم الزيباري وعياً عميقاً بالوظيفة السردية للمكان. إذ أنّ المكان في رواياته مرآة للذات الكوردية والعراقية والوطن المضطرب، بوساطة وصف المكان الواقعي بالتفاصيل الدقيقة، ومزجه بالمكان المتخيل تحمل دلالات النفسية والاجتماعية، تمكن الزيباري من بناء فضاء روائي فعّال، يتفاعل مع مسار الشخصيات وتطور الأحداث. تشكّل تقنيات المكان عنده عماد رؤيته الفنية والفلسفية.

أنّ تشكيل ملامح الشخصية عند الزيباري يعتمد على أبعاد متعددة(فيزيولوجية. نفسية. اجتماعية) متداخلة، تعكس واقع النص وتزيد ثراءه الدرامي، مع إعطاء القارئ رؤية عميقة في النفس البشرية. كما أنّه لا يقتصر على تصوير الشخصية فقط، بل يرى الرواية كمجال تفاعلي تحرك فيه الشخصية وتُحرك الأحداث والعلاقات.

هذا أسهم في جعل أعماله ذات بعد إنساني وجمالي مميز، ودفع القرّاء للمزيد من التأمل في موضوعات الهوية، الصراع الداخلي، والتغير الاجتماعي، مما يعزز مكانة عبد الكريم الزيباري بوصفه أحد الأصوات الروائية المهمة في الأدب العربي الحديث.

يقوم التناص بفتح نافذة على الماضي والتراث، محولاً النص الروائي إلى حوار مستمر مع الذاكرة الجمعية والإنسانية. يعمل التناص، ولاسيّما مع التراث الكردي، بوصفها أداة للمقاومة الثقافية، يؤكد من بوساطتها على وجود هوية ثقافية مستقلة وضاربة في العمق، ويرسخها في وعي القارئ.

تدفع هذه التقنيات القارئ إلى المشاركة الفاعلة في فك الشفرات والرموز والعلاقات بين النصوص، مما يحول عملية القراءة من تلقٍ سلبي إلى عملية اكتشاف وتأويل. هذا التشكيل الفني للمكان يضفي عمقاً وابتكاراً على نصوصه، ويعزز من تميز الرواية العراقية الحديثة في استثمار عناصر السرد.

الهوامش

[١] - ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، ١٢٧٦.
[٢] - ينظر: شعرية الفضاء، حسن نجمي، ٧١. وينظر: جماليات المكان في الرواية السعودية، حمد بلهيد.
[٣] - ينظر: نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، ١٢٩.
[٤] - ينظر:البناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع العاني، ١٥.
[٥] - ينظر: أهمية المكان في النص الروائي ، مجلة نزوى، ابريل،١، ٢٠٠٢.
[٦] - ينظر: بناء الرواية، سيزا قاسم، ١١٤. بناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع العاني، ٢٢.
[٧] - ينظر: بناء الرواية، سيزا قاسم، ١١٤، ١١٥. وبناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع العاني،٢٢.
[٨] - أغنيات الطريق الى حلبجة، ٩٠.
[٩] - تقنيا السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، ٩٦.
[١٠] - شاب عار يحمل بندقيتين، ٩٤.
[١١] - ثلاثة أيام قبل الحريق، ١٨٥.
[١٢] - علم االنفس بين الشخصية والفكر،٨
[١٣] - الشخصية دراسة حالات، ٧
[١٤] - ينظر: دراسات في نقد الرواية: طه وادي، ٢٦
[١٥] - ينظر: الشخصية دراسة حالات، ٨
[١٦] - ينظر:البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ٦٨.
[١٧] - أغنيات الطريق الى حلبجة، ٤٢- ٤٥ – ٤٧.
[١٨] - شاب عار يحمل بندقيتين، ٩٤.
[١٩] - ٣ أيام قبل الحريق، ١٨١.
[٢٠] - ينظر: علم النص، جوليا كرستيفا،٢١. وينظر:التناص وإنتاجية المعاني، حميد لحمداني، ٦٨ - ٦٩.
[٢١] - معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ٦٤
[٢٢] - ينظر: تحليل النص السردي، سعيد الوكيل، ٩٣
[٢٣] - معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ٦٤.
[٢٤] - التناص المباشر: نقل جزء من النص الأصلي بنفس ألفاظه وتراكيبه، ووضعها في النص الجديد بعد توطئة لها مناسبة، تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص.وأمّا التناص غير المباشر: فهو الإشارة الضمنية أو الخفية الى نصوص أخرى، ويرجع إلى تناص الأفكار، أوالمقروء الثقافي، أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها، أوبمعناها لا بحرفيتها أو لغتها، وتُفهم من تلميحات النص وايماءاته وشفرته وترميزاته. ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق د: عزة شبل محمد.ص ٧٩، ٨٠.
[٢٥] - التناص الداخلي: الذي يقتبس فيه الأديب بعضاً من نصوصه الإبداعية في أعمال سابقة، وأما الخارجي:فهوتناص الشاعر مع نصوص غيره من المبدعين. ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د: محمد مفتاح، ص ١٢٤، ١٢٥.
[٢٦] - أغنيات الطريق الى حلبجة، ١١٤
[٢٧] - المصدر نفسه، ١١٥.
[٢٨] - سورة القمر،١.
[٢٩] - س، الأنبياء،١.
[٣٠] - س، البقرة،١٩٧.
[٣١] - شاب عار يحمل بندقيتين، ١٢.
[٣٢] - الحجرات:١٢
[٣٣] - ٣ أيام قبل الحريق، ٢٧، ٢٨.
[٣٤] - الشورى :٣٠.
[٣٥] - سورة ص: ٤١.
[٣٦] - البقرة: ٣٦
[٣٧] - الرحمن:٦٠.
[٣٨] - أغنيات الطريق الى حلبجة، ٤٥.
[٣٩] - رحلات ماركو بولو، ٥٦ـ ٥٧.

[٤٠] - شاب عار يحمل بندقيتين، ٩٦، ٩٧.
[٤١] - ينظر: ٣ أيام قبل الحريق، ٧٠.
[٤٢] - المصدر نفسه، ٧١.
[٤٣] - ينظر: الحوار القصصي، ١٢٨.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.
- أغنيات الطريق الى حلبجة(الرواية)، عبد الكريم يحيى الزيباري، مديرية الطباعة والنشر. دهوك، دهوك . كوردستان، ط١، ٢٠١٤م
- ثلاثة أيام قبل الحريق(الرواية)، عبد الكريم يحيى الزيباري، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل . العراق، ط٢، ٢٠٢١.
- شاب عاريحمل بندقيتين(رواية)، عبد الكريم يحيى الزيباري، دهوك، ٢٠١٥م.

المراجع:

- بناء الرواية. دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ .، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٤م.
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق . القسم الأول: بناء السرد. ، شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . العراق، ١٩٩٤م.
- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، مرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت . لبنان،ط١،٢٠٠٥م.
- بنية الشكل الروائي(الفضاء . الزمن . الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠م.
- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية . السورية، ط١، ١٩٩٧م.
- تحليل الخطاب الشعري . استراتيجية التناص . ، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت . لبنان.
- تحليل النص السردي . معارج ابن العربي نموذجاً ، سعيد الوكيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- جماليات المكان في الرواية السعودية، حمد بلهيد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام . السعودية، ١٤٢٨هـ.

- الحوار القصصي . تقنيات وعلاقات السردية . ، فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- دراسات في نقد الرواية، طه وادي، دار المعارف، كورنيش النيل . القاهرة،ط٣، ١٩٩٤م.
- رحلات ماركو بولو، تر: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج الأول، ط٢، ١٩٩٥م.
- الشخصية دراسة حالات (المناهج . التقنيات . الاجراءات)، فيصل عباس، دار الفكر العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- شعرية الفضاء السردي . المتخيل والهوية في الرواية العربية ، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت . لبنان، ط١،
- علم لغة النص النظرية والتطبيق،عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة . مصر، ط٢، ٢٠٠٩م.
- علم النص، جوليا كرستيفا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء . المغرب،
- علم النفس . بين الشخصية والفكر. ، كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، تر: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١٢م
- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، تر: مصطفى ابراهيم مصطفى، دار المعارف بمصر، القاهرة . مصر.

ثانياً: الدوريات والمواقع الالكترونية

- أهمية المكان في النص الروائي ، مجلة نزوى، ابريل، ٢٠٠٢م.
- التناص وإنتاجية المعاني، حميد لحمداني،مج علامات،ج٤٠، يونيو ٢٠٠١.

Sources and References:
Sources:

-The Holy Quran.

-Songs of the Road to Halabja (novel), Abdul Karim Yahya Al-Zibari, Directorate of Printing and Publishing, Duhok, Kurdistan, 1st edition, 2014.
-Three Days Before the Fire (novel), Abdul Karim Yahya Al-Zibari, Mashki House for Printing, Publishing and Distribution, Mosul, Iraq, 2nd edition, 2021.
-A Naked Young Man Carrying Two Rifles (novel), Abdul Karim Yahya Al-Zibari, Duhok, 2015.

References:

-The Structure of the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's "Cairo Trilogy", Siza Ahmed Qasim, Egyptian General Book Organization, Egypt, 1984.

-The Artistic Structure of the Arabic Novel in Iraq - Part One: Narrative Structure, Shuja' Muslim Al-Ani, General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq, 1994. - Structure and Meaning in the Novels of Ibrahim Nasrallah, by Murshid Ahmad, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005.

-The Structure of the Novelistic Form (Space, Time, Character), by Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Casablanca, 1st edition, 1990.
-Narrative Techniques in Theory and Practice, by Amina Youssef, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia, Syria, 1st edition, 1997.
-Analysis of Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality, by Muhammad Muftah, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon.

-Analysis of Narrative Text: Ibn Arabi's Ascents as a Model, by Saeed Al-Wakil, Egyptian General Book Organization, 1998.

-The Aesthetics of Place in the Saudi Novel, by Hamad Balhid, Dar Al-Kifah for Publishing and Distribution, Dammam, Saudi Arabia, 1428 AH.
- Narrative Dialogue: Techniques and Narrative Relationships, Fatih Abdel Salam, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1999.

-Studies in Novel Criticism, Taha Wadi, Dar Al-Maaref, Nile Corniche, Cairo, 3rd edition, 1994.

-The Travels of Marco Polo, translated by Abdel Aziz Jawid, Egyptian General Book Organization, Vol. 1, 2nd edition, 1995.

-Character: Case Studies (Approaches, Techniques, Procedures), Faisal Abbas, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997.

-The Poetics of Narrative Space: The Imaginary and Identity in the Arabic Novel, Hassan Najmi, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st edition.

-Text Linguistics: Theory and Application, Azza Shibl Muhammad, Al-Adab Library, Cairo, Egypt, 2nd edition, 2009. - Textual Studies, Julia Kristeva, translated by Farid Al-Zahi, Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco.

-Psychology: Between Personality and Thought, Kamel Muhammad Muhammad Awida, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1996.

-Dictionary of Literary Terms, Paul Aron et al., translated by Muhammad Hammoud, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2012.

-Dictionary of Novel Criticism Terms, Latif Zaytouni, Library of Lebanon Publishers, Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002.

-Towards a New Novel, Alain Robbe-Grillet, translated by Mustafa Ibrahim Mustafa, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt.

Second: Periodicals and Websites

-The Importance of Place in the Novelistic Text, Nizwa Magazine, April 2002.

-Intertextuality and the Productivity of Meanings, Hamid Lahmdani, Alamat Magazine, Vol. 40, June 2001.